

البريكس تكتل سياسي حسب المعايير التي اعلنها لافروف

وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف وفي نفس اليوم الذي أعلن فيه رئيس جنوب أفريقيا عن الدول المرشحة عقد مؤتمراً صحفياً بدد فيه حيرة المراقبين وكشف المعايير التي تم الاستناد إليها في ترشيح الدول الست (المملكة وإيران مصر والامارات العربية المتحدة وأثيوبيا والأرجنتين). لافروف وبصريح العبارة قال « الاعتبارات الأهم لقبول عضوية دولة من الدول المرشحة كانت هيبته ووزنها (السياسي) وبطبيعة الحال، موقفها على الساحة الدولية، لأن الجميع متفقون على أن نوسع صفوفنا من خلال ضم ذوي أفكار مشتركة». وعن طبيعة هذه «الأفكار المشتركة» بين أعضاء التكتل والدول المرشحة قال لافروف أن هذه الأخيرة «تؤيد تعددية الأقطاب، وضرورة جعل العلاقات الدولية أكثر ديمقراطية وعدالة، وزيادة دور الجنوب العالمي في آليات الحوكمة العالمية» وأضاف أن «الدول الست التي تم الإعلان عن أسمائها اليوم، تستوفي هذه المعايير بشكل كامل».

هذا التصريح في غاية الأهمية ويكشف دون مواربة طبيعة وأهداف هذا التكتل والتي تغييها القراءات العابرة لبعض المتحمسين للانضمام للتكتل الذي يميلون للتركيز على إحصاءات وأرقام حول القدرات السكانية والاقتصادية والتجارية للدول الأعضاء ومعظمها من نصيب الصين، وقراءتهم لهذه الإحصاءات مجردة من سياقها السياسي المهم. يوم الخميس الماضي انكشف هذا السياق السياسي، فما حرص الرئيس الجنوب أفريقي على إبقائه مبهماً لم يتردد الوزير لافروف في إعلانه وحدده بشكل جلي: الهيئة والوزن السياسي والموقف على الساحة الدولية هي معايير الانضمام للتكتل. وهذا يتسق مع توصيف الموقع الرسمي للقمة [/https://brics2023.gov.za](https://brics2023.gov.za) بأن التعاون السياسي والأمني يمثل العمود الفقري للتكتل حيث يجتمع قادة بريكس مرتين في السنة-مرة في قمة بريكس ومرة على هامش قمة مجموعة العشرين. كما يجتمع وزراء خارجية المجموعة عادة مرتين في السنة-مرة في اجتماع مستقل ومرة أخرى على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة، ويجتمع مستشارو الأمن القومي لدول بريكس لتنسيق نهج بريكس لمسائل السلام والأمن.

التعاون السياسي والأمني هو العمود الفقري للبريكس

التعاون السياسي والأمني بين دول البريكس يقوم على رؤية مشتركة جوهرها الدفع باتجاه التعددية القطبية

وإصلاح الأمم المتحدة وإعادة هيكلة المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية لتعكس «العالم المعاصر وتكون أكثر إنصافاً وتوازناً وتمثيلاً». وقد أعلنت دول البريكس عن رؤيتها المشتركة في بيان أصدره وزراء خارجيتها في ٢٠٢١ تحت عنوان: بيان مشترك حول تعزيز وإصلاح النظام متعدد الأطراف <https://shorturl.at/kuAP1>.

دول البريكس غير راضية عن النظام الدولي وساعية لتغييره

هذه الرؤية المشتركة للنظام الدولي والتي يرى لافروف أن الدول الست المرشحة للعضوية الكاملة تشترك فيها مع التكتل تجعل دول البريكس تدخل ضمن ما يعرف في نظريات العلاقات الدولية بـ Revisionist States وهي دول غير راضية عن مكانتها في النظام الدولي، ولذلك تسعى إلى تغييره وعادة ما تشمل إيران وكوريا الشمالية وروسيا البيضاء وسوريا، في مقابل دول status quo وهي تلك الدول التي تحاول المحافظة على الوضع القائم وعلى استقرار النظام الدولي.

تصريح لافروف يمثل أبرز المدخلات في عملية دراسة القرار المناسب بشأن العضوية.

لا شك أن بعض الدول المرشحة للعضوية مثل المملكة تتمتع بالوزن السياسي على الساحة الدولية التي تحرص دول التكتل على استقطابها للتعزيز من تأثير التكتل وهو ما يظهر في استبشار بعض المعلقين بأن عضوية المملكة في البريكس ستزيد من تحكم التكتل في أسواق الطاقة. عضوية المملكة من بين الدول الست المرشحة ستمثل إضافة نوعية للتكتل، إلا أن الامر، وكما ظهر من تصريح سمو وزير الخارجية لا يزال لم يحسم، حيث رد على سؤال لقناة العربية <https://shorturl.at/apP07> بقوله «نحن نؤمن دعوة بريكس للانضمام وأن المملكة ستدرس الدعوة وتتخذ القرار المناسب».

وهنا نرى أن تصريح وزير الخارجية الروسي يمثل أحد أبرز المدخلات في عملية دراسة القرار المناسب. لا شك أن المبادئ التي تقوم عليها السياسة الخارجية للمملكة تلتقي مع بعض ما تعلنه دول التكتل من مواقف منذ تأسيسه ومن ذلك التمسك بميثاق الأمم المتحدة واحترام القانون الدولي وإصلاح المؤسسات الدولية بما يمنح الدول النامية تمثيلاً عادلاً يتناسب مع حجمها وقدرتها مجتمعة.

لا يمكن فهم تكتل البريكس دون سياق العلاقات المتأزمة بين روسيا والغرب والتنافس الاستراتيجي بين الصين والولايات المتحدة

لكن ما أعلنه الوزير لافروف وإذا نُظر إليه في سياق علاقات روسيا المتأزمة تاريخياً بالعالم الغربي وكذلك في سياق التنافس الاستراتيجي بين الصين أبرز أعضاء التكتل والولايات المتحدة يمثل مؤشر مهم على ما يراد للتكتل من دور على الساحة الدولية قد لا يتبين من قراءة عابرة لإعلانات قمم البريكس الختامية حول التعددية والقانون الدولي وإصلاح المؤسسات الدولية. ولكي يتبين لنا هذا الدور المأمول للتكتل بشكل أكبر لابد أن نعود لتصريح الوزير في يونيو الماضي بأن «انضمام السعودية والإمارات والجزائر ومصر إلى بريكس، سيثري المجموعة بسبب ما لهذه الدول من إرث حضاري عربي وإسلامي».

إن قراءة عابرة لهذا التصريح لن تدرك المعنى «الخفي» لهذه الإشارة الإيجابية للحضارة العربية والإسلامية في سياق عضوية البريكس من قبل الوزير الذي يمارس

الدبلوماسية منذ أكثر من أربعة عقود. استحضار البعد الحضاري للدول العربية المرشحة لعضوية التكتل تنسجم مع رؤية روسيا للعلاقات الدولية حيث يمثل الصراع الحضاري أحد أهم مكونات هذه العلاقات بسبب «مساعي الغرب لفرض أيولوجية ليبرالية منطرفة تهدد التعددية والهويات الثقافية في العالم» ولذلك تعتبر روسيا نفسها دولة حضارة كما جاء في وثيقة السياسة الخارجية الروسية الصادرة شهر مارس الماضي. هذا المكون الحضاري في رؤية روسيا لنفسها وللعالم حاضر باستمرار في تصريحات المسؤولين الروس، ومنه نستطيع أن نفهم إشارة لافروف الذكية بأن عضوية الدول العربية ستثري البريكس لما لها من إرث حضاري عربي وإسلامي.

ونختم هذه السطور بوصف المطل السياسي الروسي ألكسندر نازاروف في مقال نشرته روسيا اليوم <https://shorturl.at/bfvx5> البريكس بأنها « ليست كتلة أو منظمة بقدر ما هي فعل، فعل استعراضي لتحدي الولايات المتحدة الأمريكية، ممتد على مساحة من الوقت».

مستشار بمركز الخليج للأبحاث

Gulf Research Center
Knowledge for All



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع